حيّان سليم حيدر

كيانيّون... والديك المتحوّل (*)

جزء ثاني: سلطة تشريعية

{{ في البدأ كان في كيانِستان...سلطتان لا ثالثة لهما، هذا على رغم الثرثرة الحاصلة أبدًا عن سلطات ثالثة ورابعة و... ومن الآخر. فإنّ السلطتين متوافقتان متضامنتان متشابكتان، غير منفصلتين: فالتشريعية تُكوِّن الإجرائية وتكون جزءًا منها، والأخيرة، وبموجب فرمان من الأولى، تعتدي على صلاحيات سلطة أمّها (غير الحنون) }}

{{ وبعد البحث في الأخطاء الشائعة في علم السياسة هل سمعتم عن مبدأ الفصل بين المناصب التمثيلية والمناصب الإجرائية؟ }}

السلطة التشريعية هي السلطة الأولى بما تمثّل من إرادة الشعب، كلّ الشعب. والمشكلة تكمن هنا في التوافق على تفسير كلمة كلّ. هذه السلطة، التي تعبّر عن مصالح الشعب وتسهر على مصيره، لها مسمّيات متعدّدة بتعدّد الثقافات العالمية والإتجاهات العقائدية والدولية. هي مجلس الشعب، مجلس الأمّة، البرلمان، برّ الأمان بِلُغتنا الفذّة، و parle et ment بلغتها الأمّ. ودائمًا ما ينقسم المجلس بين "أفواه" من جهة "وأرانب" من جهة مقابلة.

والسلطة التشريعية، أي المجلس النيابي الغائب بصورة دائمة عن الأحداث الجِسام، وعلى رغم تقديرنا لمن ندر من أعضائه الذين يعملون منفردين في مجتمع "لا تندهوا.. ما في حدا !"، السلطة التشريعية طالما تسير على خطى الديك المتحوّل(2)، من محاولاتها لتفعيل المادّة 95 دستور باقتراح **"الأرثوذُكسي"**، إلى قانون الـ**"هيركات"**، إلى قانون الـ **" كَ. كَ. كَ."**، والقانونان الأخيران ما زالا قيد البحث والدراسة والتمحيص منذ الإعلان الرسمي عن "الإنهيار" في العام 2019، علمًا أنّ هكذا قوانين إستثنائية عادة ما تُقرّها الدول خلال أسبوع كحدّ أقصى من حدوث الإنهيار المالي. وليس أخيرًا، **"قانون الفجوة"**، ومجدّدًا، ما أفصح اللغة العربية، والأصول كان يقضي بتسميته قانون إعادة توزيع الخسائر أو قانون تفسير فتبرير السرقات، لكن السرقة أصبحت فجوة وآلية توزيع الخسائر أمست كميون زفت يملأ الجورة في الأرض حسب مزاج السائق. ثمّ يتكرّر، عام بعد عام، تمرير الموازنة من دون قطع حساب، ولا يفيد التنبيه. والأصول الدستورية والقانونية كان يقضي، كلّ عام، وقبل نهاية شهر شباط، أن تُقرأ موازنة الدولة وتُدرس وتُناقش وتُقرّ إبتداءً من قطع الحساب أولًا ومن ثمّ يعرض بند النفقات وأخيرًا بند الواردات، وتصدر. وبعد كرور عقدين من الزمن من دون قطع حساب نسأل، على طريقة الإنكليز: أيّ جزء من هذا الكلام لم تفهم كي أعيد شرحه لك؟

وبعد مشاهدة الإنفعالات التمثيلية خلال "مناقشة" الموازنة الأخيرة قيل: "بدنا نروق...".

وبين بين، أناب مجلس النواب سلطة التشريع الجمركي إلى الحكومة حتى العام 2030 . عام 2030؟ هو المجلس دا في إستراحة؟ أم محجور(ز) في إقامة جبرية؟

الأمر يذكّرنا بقول زياد: "يا عمّي نحن ما بدنا نفهم قدّو، بس بدنا نفهم عليه !".

أمّا قانون الإنتخاب؟ فحدِّث الديك عن آخر تحوّل طُلِبَ منه (2)، وهل أنّه، أخيرًا، سيبيض الديك؟

والشعب؟؟ الشعب هو من طينة ممثّليه، يطلّ على مشهد دولته مُترقّبًا كما أطلّ أهل المزرعة على ممثّلهم، الخنزير "نابليون"، في رواية "مزرعة الحيوان" للروائي المعروف جورج أورويل ("George Orwell: "Animal Farm")، الشعب يطلّ على المشهد ويصرخ: يشبهوننا ولكن لا ينتمون إلينا (3).

وبنفس هذه اللغة "الراقية" تمّ تصنيف لبنان دولة فاشلة. فهنيئًا لك يا لبناني، إذ أنّك حولّت الفشل من تهمة إلى صفة.

يا أيّتها التشريعية، وقد اهتممت مطوّلًا بالحديث عن النتائج، متى تتطرّقين إلى معالجة الأسباب؟

منذ دستور لبنان الكبير (1926) وتمنّياته إزاء المادة 95 منه... إلى قانون "الفجوة" (2026) والـ... إنتقلنا من مفهوم "لم يكن بالإمكان أفضل ممّا كان"...إلى كارثة "لقد أصبح بالإمكان ما لم يكن بالحسبان"...

لأ... Not in my name !

"سنين ومرّت..." والناس تنشد: "خلّيني أعيش" !

بيروت، في 2 شباط 2026م.

حيّان سليم حيدر
باحث، ما زال ...عن خبر يُفرح.

(*) يعيدنا الأمر إلى اللغة "الحيوانية"، ناموس "خطاب عالم الغرب" حيث صرّح جوزيف بوريل بصفته ممثلًا للسياسة الخارجية للإتحاد الأوروبي فاصلًا الكرة الأرضية إلى جزئين: الجزء الغربي، "الحديقة"، وهو الجزء الخاص بهم، والجزء الآخر وهو "الغاب" بنظرهم. أمّا توم برّاك مندوب الويلات الأميركية المتحدة فنَعَتَ الصحافيين اللبنانيين بصفات حيوانية من على أعلى منبر رسمي لبناني. فعلًا نموذجان يحتذى بهما، (للتذكير: يحتذى إشتقاق من حذاء).

(2) يُرْوى أنّه طُلِب من ديك الحيّ الإمتناع نهائيًا عن صياح الفجر تحت طائلة الذبح، فامتثل لأسباب وجودية. وبعد حين طُلِب منه المُقأقأة على غرار الدجاجات وإلّا... فلبّى الطلب متجنّبًا الأسوأ. ومع كرور الوقت طُلِب منه القيام بسائر وظائف الدجاجات فرضخ، وفي النهاية طُلِب منه أن يبيض مثل الدجاجة وكانت الكارثة.

(3) من حِكَم حديقة الحيوانات: كان الذئب الأب يعطي دروسًا في الحياة إلى الذئب الولد وهما ينظران إلى قطيع الغنم من على رأس التل، وبعد شرح ماهية كلّ من الراعي من جهة والغنم من جهة أخرى مرورًا بمكانة الكبش ووظيفة المرياع، سأل الصغير كبيره عن الكلب متعجّبًا: "ماذا عن ذاك الذي يشبهنا" ليأتيه الجواب غير الشافي: "ذاك يشبهنا ولا ينتمي إلينا". والدرس ينطبق على الواوي أيضًا.